دور المجالس الوعظية في القضاء على الفتن المذهبية في عصر السيطرة السلجوقية في بغداد

الأستاذ المساعد الدكتور
قاسم جواد الجيزاني
الجامعة المستنصرية – كلية التربية الأساسية

The role of preaching councils in eliminating sectarian strife in the Seljuk era in Baghdad

Assistant Professor Dr.
Qasim Jawad al-Jizani

ملخص البحث

ان المجالس الوعظية في بغداد في العصر العباسي ابان السيطرة السلجوقية كانت آنذاك مكانا من اماكن التعلم والتوعيةٌ الدينٌيةٌ والاجتماعيةٌ, وقد كانت منتشرة بشكل كبيرٌ في نواحي بغداد المختلفة , وتشهد اقبالا كبيرًا من قبل الناس الطالبين للعلم والمعرفة .

وقد برز في هذا المجال عدد كبيرٌ من الوعاظ, الذينٌ كان لهم دور في وعظ وارشاد الناس ونصحهم بما امر الله عز وجل وما انزل على الرسول محمد (ﷺ) من الحق.

ولم تقتصر مهمة الوعاظ آنذاك على وعظ العامة بل ان البعض منهم كان يحٌرص على تقديم الموعظة للحكام والمسؤولينٌ وتحذيرهم من التقصيرٌ في اداء الواجب، وان كان هنالك تعصب من قبل بعض الوعاظ فما هو الا نتيجٌة من نتائج الاحتلال الاجنبي الذي كان من اهدافه اثارة الفرقة المذهبيةٌ بينٌ ابناء المجتمع.

وبقيت مجالس الوعظ في العصر العباسي , مؤسسة علميةٌ وتربويةٌ , قدمت للناس في تلك الحقبة فوائد عديدٌة .

Abstract

The preaching councils in Baghdad during the Abbasid era under Seljuk control were then a place of learning and religious and social education. They were widely distributed in various areas of Baghdad, and there is a great demand by the people who seek knowledge and knowledge.

In this regard, a large number of preachers, who had a role in preaching and guiding people and advising them about the command of Allah Almighty and revealed to the Prophet Muhammad (□) from the truth, emerged.

The task of preachers was not limited to the preaching of the public, but some of them were keen to provide a sermon to the rulers and officials and warn them of dereliction of duty, although there is intolerance by some preachers, what is only a result of the foreign occupation, which was intended to stir sectarian division between Sons of the community.

The preaching councils of the Abbasid period, a scientific and educational institution, provided many benefits to the people of that era.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه أجمعين.

تعد مجالس الوعظ من ابرز مظاهر النشاط العلمي والاجتماعي في بغداد في العصر العباسي، لما لها من دور مهم في تزويدٌ الناس بالمعرفة وتقويم السلوك العام, والمساهمة في زيادة الالفة وفعل الخير في المجتمع.

والموعظة هي توجيه يراد به الارشاد الى طريق الحق والصواب، وهي غير ملزمة للمقابل وهي مثل الوصية الا انها تختلف عنها اذ ان الوصية ان كانت من الله فهي واجبة وتقال للفرد او الجماعة الخاصة دون العامة، أما الموعظة فهي عامة.

كانت مجالس الوعظ مفتوحة للوعاظ من مختلف المذاهب الاسلامية وفيهٌا يتٌم شرح اصول الدين وتعاليمه حسب ما شرحته المذاهب الاسلامية، ووعظ العامة بما ينٌفعهم ويقٌربهم من الله تعالى, وكان يفٌد الى تلك المجالس اعداد كبيرٌة من الناس للاستفادة وطلب العلم .

ولقد نشطت حركة المجالس التي تم فيهٌا الوعظ الدينٌي في العصر العباسي, لا سيمٌا المتأخر منه خاصة في القرن السادس الهجري, ويٌبدو ان هنالك اسباب مختلفة تقف وراء ذلك ولعل اهمها نشاط الفرق والحركات الاسلاميةٌ الاخرى في تفسيرٌ الدينٌ حسب اهوائهم وتأويلٌ مفاهيمه بشكل مغاير للحقيقة، مما استوجب الرد عليهٌم من خلال مجالس الوعظ.

كذلك فان الاوضاع الاجتماعيةٌ في تلك الحقبة التي شهدت نفوذا اجنبيا متمثلا بالسلاجقة يحٌرص على اثارة الفرقة بينٌ ابناء المجتمع الواحد الامر الذي تطلب من الوعاظ القيام بعقد مثل هذه المجالس لتوعية الناس وتبصيرٌهم.

جاء هذا البحث للكشف عن مجالس الوعظ واهميتها في بغداد في عصر السيطرة السلجوقية واثرها على الجوانب السياسية والدينية والاجتماعية، وذلك عن طريق عرض المواعظ والنصائح الموجهة للعامة والمسؤولين على حد سواء، وباعتقادنا ان الموضوع لم يأخذ حقه من البحث، اذ ان اقلام المؤرخين والباحثين تناولت الوعظ ومجالسه على نحو عام وفي حقب تلت عصر صدر الاسلام والعصر الاموي، وهنا جاء دورنا في هذا البحث لتسليط الضوء على هذه المجالس ضمن العصر العباسي المتأخر.

ولقد تم تقسيمُ هذا الدراسة الى مبحثين تُناول:

المبحث الاول منه: معنى الوعظ في اللغة والاصطلاح والتطور التاريخي لمجالسه.

اما المبحث الثاني: فتناول الفئات الدينية والمذهبية في عصر السيطرة السلجوقية في بغداد، ودور الوعاظ تجاه هذه الفتن.

واعتمد هذا البحث على عدد من المصادر المهمة التي كتبت في تلك الفترة, لعل من اهمها كتاب المنتظم في تاريخُ الملوك والامم لابن الجوزي, والكامل في التاريخُ لابن الاثيرُ وغيرُها من المصادر التاريخُيةُ المهمة .

المبحث الأول

أولا: الوعظ في اللغة والاصطلاح .

العظة والموعظة، وَعَظْتُ الرّجلَ أَعِظُهُ عِظَةً وموعظة، واتَّعَظَ: تقبّل العِظَةَ، وهو تذكيرُك إيّاه الخيرَ ونحوَه ممّا يرقُّ له قلبُهُ، والجمع وعاظ [١].

والوعظ والعظة والموعظة تعني الن صح والتذكير بالعواقب، والواعظ هو النا صح، وهو التذكير بالخير فيما يرق له القلب [٢].

أما ا صطلاحاً: فيقصد به نصح الناس وا صلاحهم وتهذيب سلوكهم في ضوء ما جاء في القران الكريم والسنة النبوية الشريفة والخضوع لأوامر الله سبحانه وتعالى ونواهيه قولاً وفعلاً وعملاً والابتعاد عن المعاصي[٣]

وقد وردت في القران الكريم الكثير من الآيات القرآنية التي اشتملت على ذكر الوعظ والموعظة بصيغ مختلفة، كما في قوله تعالى: ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [٤]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡۖ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ﴾ [٦].

ومعظم كتب التفاسير توكد في تفسيرها لهذه الآيات الكريمة على أن الوعظ والموعظة هي التذكير والتخويف[٧].

وقد وردت لفظة (وعظ) بصيغها المختلفة في القران الكريم خمساً وعشرين مرة.

ثانيا: التطور التاريخي لمجالس الوعظ .

اختلفت الروايات في تحديد بداية الوعظ والقصص الديني، ونحن نورد هذه الروايات ونرجح الرواية التاريخية التي حددت هذه البداية، فرواية ذهبت إلى أن بداية الوعظ كانت في عهد النبي ﷺ فعندما كان يصلي بالمسجد فإذا برجل من الأنصار جالس يقص، فلما رأى النبي مقبلاً قطع قصصه، وقام مـــــن مجلسه للنبي ﷺ [٨].

كان رسول الله ﷺ خير الواعظين، قال الصحابي العرباض بن سارية (ت ٧٥هـ): وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون[٩].

ومما يلاحظ أن النبي محمد ﷺ لم يتخذ وعاظاً معينين، بل كان أصحابه يعظون الناس وذلك حسب قدراتهم، فإذا رأوا منكرا وعظوا صاحبة ليبتعد عن المنكر، وإذا رأوا حاجة للمسلمين حثوا الأغنياء لمساعدة الفقراء، وإذا دعت الحاجة للجهاد في سبيل أعلاء كلمة الله عملوا على رفع الروح الجهادية في النفوس والقلوب، لذا كان وعظاً دينياً خالصاً لله سبحانه وتعالى، ويذكر بنعمه على العباد[١٠].

كان الوعظ أداة من أدوات الدعوة الإسلامية منذ بداياتها وهو من الأساليب التي كان النبي ﷺ يبلغ بها دعوته الجديدة، فقد كان يدعوا الناس في مكة ويعظهم، ويدعوهم إلى عبادة الواحد الأحد، وترك الشرك من خلال عبادة الأصنام[١١].

وقد تخير الرسولﷺ اوقات معينة لوعظ الناس، ومن بين تلك الاوقات خطبة الجمعة، وحالات الخسوف[١٢].

وعلى العموم كانت الدعوة الإسلامية تقوم على أساس الإقناع وتحفيز عوامل الخير في القلوب، ودعوة النفوس إلى فعل العمل الصالح، فقد كان رسول الله ﷺ يبدأ بالصلاة يوم العيد ثم يقوم بالخطبة يعظ الناس ويدعوهم إلى تقوى الله بكلام بليغ ووجيز لا تكلف فيه، فلم يكن وعظة ثقيلاً على نفوسهم، وقد روى البخاري في صحيحة أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ كان النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ يَتَخَوَّلُنَا[١٣] بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ كَرَاهَةَ السَّآمَةِ[١٤] عَلَيْنَا ﴾ [١٥].

هذا ويمكننا التعرف الى منهاج الرسول ﷺ في الوعظ من خلال خطبة الوداع، اذ وضع للمسلمين منهج حياتهم في الدنيا والاخرة، وبين لهم الحلال والحرام مقارناً بين ايام الجاهلية والاسلام، اذ اكد على حسن معاملة النساء، واكد لهم كذلك على ضرورة الالتزام بكتاب الله وسنة نبيه، ولذا بينت تلك الخطبة منهج الرسول ﷺ في الوعظ الذي يجب ان يسير عليه المسلمون من بعده.

اما الوعظ في عصر الخلفاء الراشدين فقد كان امتداداً للوعظ في عهد الرسول ﷺ فبعد انتقال النبي ﷺ الى جوار ربه أصبح الصحابة هم الوعاظ، وبناءً على ذلك كان المنهج الوعظي لديهم مصدرة القران الكريم والسنة النبوية المشرفة.

وهنالك روايات أخرى تشير إلى أن الوعظ بدأ في عهد الخلفاء الراشدين ومنهم الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ آذ كان أول من قص في عهده تميم الداري[١٦]، حيث استأذن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ أن يقص على الناس قائماً.

كما اقتصر الوعظ على الولاة والأمراء ومن يأذن له بذلك، مخافة أن يتصدى للوعظ من لا يحسنها ، فقد روي عن النبي ﷺ انه قال : ﴿ لَا يَقُصُّ عَلَى النَّاسِ إِلَّا أَمِيرٌ أَوْ مَأْمُورٌ أَوْ مُرَاءٍ[١٧] ﴾[١٨]، لأهمية الوعظ في أرشاد الناس وتوجيههم، لذا فأن الولاة المسلمين لم يتركوا أمر الوعظ إلى الذين لا يتوفر فيهم هذا الفن من فنون الكلام، وإنما أجازوا الوعظ للذي يتقن الكثير من العلوم، لان الواعظ قد يتعرض إلى عدة تساؤلات في مختلف المجالات[١٩].

ويذكر المقريزي أن القصص والوعظ الديني بدأ في زمن معاوية بن أبي سفيان قال: " لم يقص في زمن رسول الله ﷺ ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان رضي الله عنهم، وإنما كان القصص في زمن معاوية "[٢٠].

ونرجح إلى أن الوعظ بدأ في زمن الرسول ﷺ لحاجة الدولة العربية الإسلامية وهي في بداية تكوينها إلى وعاظ يعظون الناس ويوضحون لهم الدين الجديد، ويمكن الجمع بين هذه الروايات المختلفة بأن بدايات الوعظ كانت على عهد النبي ﷺ ثم نشط في عهد الخلفاء الراشدين.

ولوعاظ القرن الأول الدور الكبير في الوعظ لما يتمتعون به من علم في مجالات عدة قرآنية وفقهية وحديثيه وتاريخية، فضلاً عن حسن الاعتقاد وسلامة المقصد، والجرأة في قول

الحق ورد المنكر، لذلك كان الوعظ في هؤلاء وعظاً مؤثراً، كما أن الذين يستمعون للموعظة كانوا يستجيبون لها وتقع في قلوبهم الموقع الذي يتوخاه الواعظ لان كل من الواعظ والموعوظين يعدون الوعظ والتذكير فريضة واجبة في كتاب الله وسنة رسوله[٢١].

وما أن حل القرنين الثاني والثالث الهجريين خطت الأمة خطوة جديدة في حياتها الفكرية حيث امتزجت الثقافات المختلفة، نظراً للظروف الجديدة التي أحاطت بها من الناحية السياسية والثقافية، وأخذت علوم اللغة من نثر وشعر تنتشر بشكل كبير وتستقل وتتميز عن بعضها إلى جانب العلوم الدينية[٢٢]، وإذا كانت الدعوة الإسلامية تعتمد في القرن الأول على مقاومة خصومها بآيات من القران الكريم وأحاديث النبي محمد ﷺ فأنها أخذت في القرنين الثاني والثالث تتسلح بعلم الكلام والمنطق.

كما أن الحرية الفكرية ساعدت على ظهور الفرق المختلفة من مرجئة[٢٣] ومعتزلة[٢٤] وفرق باطنية أخرى، فكان لابد للوعظ والواعظ أن يتأثر بهذه المعطيات الفكرية والثقافية الجديدة، فأخذوا يستخدمون في العصر العباسي الدليل المنطقي والعقلي في تعزيز أرائهم ومذاهبهم والرد على خصومهم إلى جانب الأدلة الثابتة في علوم الدين، بعد أن كان الرد في القرن الأول يستدل بأية أو حديث نبوي شريف[٢٥].

شهد الوعظ ووعاظ القرن الثالث تطوراً ملحوظاً في هذه الحقبة، لما كان لخلفاء بني العباس الدور الكبير في تقربهم للفقهاء والعلماء والوعاظ بشكل خاص، لإكساب حكمهم صفة شرعية، وإعطائهم الحرية في أبداء أفكارهم وإيصالها إلى العامة شرط أن لا يتعرضوا لسلطانهم.

وكان من عادة خلفاء بني العباس أن يستدعي بعض الوعاظ ويقول له عظني عِظَةً نافعة، وكثيرا ما كانوا يسمعون منهم ما لا يحبون سماعه من غليظ القول[٢٦].

وما أن حل القرن الرابع الهجري حتى كثر الوعظ والوعاظ، غير انه لم يكن لجميعهم تلك المنزلة وذلك الاحترام الذي كان يتمتع به وعاظ القرون السابقة، والسبب في ذلك أن بعض الوعاظ قد تصدوا للوعظ وهم ليسوا من أهله، واستهانوا بالمستمعين لهم حتى انفض عنهم أهل العلم والدين والمعرفة، فبعد أن كان الوعظ فناً يحرك عواطف الناس للعمل

الصالح، أصبح على أيدي هؤلاء وسيلة يتكسبون بها[٢٧]، ولم يخلوا هذا القرن في الوقت نفسه من وعاظ لهم قدرهم ووزنهم في العلم والوعظ ومثال على ذلك الواعظ ابن سمعون[٢٨].

قام البويهيين خلال هذه الحقبة بإثارة الطائفية بين سكان المدن في العراق، وما أن رأت الخلافة العباسية أن الخلافات المذهبية والطائفية أخذت تظهر بشكل جلي وتتكرر بقوة، فما كان منها إلا أن تتدخل لتشرف على الوعاظ وما يقولونه في مجالس وعظهم لتمنع الحديث بالفتنة الطائفية والمذهبية، ففي عهد معز الدولة البويهي[٢٩] أمر أن يكتب لعن الصحابة على مساجد بغداد، فلما كان الليل حكه بعض الناس من على جدران المساجد من لعن الصحابة، فأراد معز الدولة إعادته، غير ان الوزير أبو محمد المهلبي قد أشار عليه[٣٠] بأن يكتب مكان ما محي: لعن الله الظالمين لآل رسول الله، صلى الله عليه واله وسلم[٣١].

وقد شهد القرن السادس الهجري اكتمال فن الوعظ في بغداد، وأصبح ذا ملامح خاصة به، له أصوله ومقوماته التي يرتكز عليها، فهو علم من جهة تحصيل مكوناته وحذفها، من فقه وحديث وتفسير وأدب، وهو فن من جهة مخاطبته للقلوب وتحريكه للمشاعر.

لقد استمر الوعظ بملامحه التي كان عليها في القرون السابقة، فقد ظهر في هذا القرن وعاظ علماء كانوا على قدر كبير من العلم والمعرفة، اثروا الحياة العلمية والثقافية بما كتبوا وألفوا وصنفوا، فضلاً عن وعظهم في المساجد والأماكن الأخرى أمثال الغزالي[٣٢]، وعبد القادر الجيلاني[٣٣].

فالواعظ يستمد وعظه من حركة المجتمع وهو يستند في وعظه على حجج من القران الكريم والسنة النبوية، وسيرة الخلفاء الراشدين وعمل الخلفاء الأمويين والعباسيين، والأمراء والقادة العسكريين الذين اشتهروا بالسيرة الصالحة والعدل، أما الموضوعات المتداولة في هذه المجالس فكانت تركّز في الغالب على التنظيم الاجتماعي، والإصلاح الخلقي، ووحدة المجتمع وتماسكه، والتربية النفسية لأفراده، ومحاولة إزالة ما يخالف الشرع، ومحاربة البدع والمنكرات والمفاسد التي تظهر في المجتمع، بما يكفل له من الاستقرار، ويحصنه من عوامل الفساد والاضطراب [٣٤].

المبحث الثاني

أولا: الفئات الدينية في عصر السيطرة السلجوقية في العراق.

تعددت المعتقدات الدينية والمذهبية في العراق، وأفرزت تلك المعتقدات فئات دينية، وكان من أهمها الدين الإسلامي، وهو من أشهر الأديان السائدة في العراق، إذ أنه دينُ الدولة الرسمي، ومعظم سكّان العراق يدينون به على اختلاف مذاهبهم، وأشهر المذاهب السنة والشيعة، وكان أهل السنة في بغداد يمثلون الأكثرية من سكّانها(٣٥).

ويمكن القول إن الخلافات المذهبية كانت تفرق بين الناس في العاصمة، وفي كثير من المدن الأخرى، وتؤدي إلى اضطرابات عنيفة وخسائر بالأرواح والممتلكات، والتي كان بالإمكان استخدامها ضد المتسلطين، أما السلاجقة فإن شأنهم شأن أغلب الأتراك، اعتنقوا مذهب أهل السنة منذ أن اتخذوا الإسلام ديناً، وعلى وفق المذهب الحنفي(٣٦).

ومع أن المسلمين هم الغالبية العظمى في العراق إلاّ أنهم لم يتعرضوا بسوء لباقي الفئات الدينية المتعايشة معهم ومنهم أهل الذمة، إذ لم نجد في عصر السيطرة السلجوقية وقوع صدامات أو سوء علاقة مع باقي المعتقدات إلاّ ما ندر، وإنما كانت علاقاتهم طيبة وحسنة(٣٧)، والدليل على ذلك ما أشار أليه التطيلي في رحلته التي زار بها بغداد في عهد الخليفة المستنجد بالله (٥٥٥ – ٥٦٦هـ/ ١١٦٠– ١١٧٠م) عن أعداد اليهود بقوله: " ويقيم في بغداد نحو أربعين ألف يهودي، وهم يعيشون بأمان وعز ورفاهة في ظل أمير المؤمنين "(٣٨)، وثبوت قبور زعمائهم يحمل على الاعتقاد بأن اليهود كان لهم تواجد واضح، وأكثر هذا التواجد في منطقة بو ملاحة(٣٩) التي يوجد فيها قبر حزقيل المعروف بـذي الكفل الذي يقصده اليهود من مختلف البلدان حاملين الصدقات الوافرة ولاسيما في رأس السنة، وفي عيد الكفارة، وتقام الأفراح في تلك الأيام(٤٠).

تمتع أهل الذمة في العراق بالكثير من التسامح الديني، واخذوا ينتشرون فيها لاسيما في أحياء بغداد ودروبها ويقيمون شعائرهم بأمن وطمأنينة، وكان الكثير من الخلفاء يحضرون مواكبهم ويشتركون في الاحتفال بأعيادهم ويزورون كنائسهم وأديرتهم ويغدقون عليهم الهبات والعطايا(٤١).

وهذا مؤشر على حالة التعايش بين المسلمين وأهل الذمة، وهي دلالة على الحرية التي كان يتمتع بها بقية الأديان في ممارسة شعائرهم الدينية، لذا كان أهل الذمة يرتبطون بعلاقات اجتماعية طيبة مع المسلمين منها علاقة الجوار(٤٢).

انتشرت مجالس الوعظ في بغداد في العصر العباسي وتحديداً في القرن السادس الهجري في اماكن عدة كالجوامع والمدارس، أخذت على عاتقها تثقيف العامة خلال العصور الإسلامية، لذلك كان المسجد منذ تأسيسه زمن الرسول ﷺ مدرسة شعبية قدّم خدمات جليلة للمسلمين من مختلف القوميات(٤٣)، واستمرت المساجد تؤدي هذا الدور خلال عصر السيطرة السلجوقية.

وحظيت مجالس الوعظ بأقبال كبير من قبل العامة فقد كان مسموحاً لأي فرد أن يحضر هذه المجالس وأن يستفيد من الأمور الشرعية وذلك بالسؤال عما يجول في خاطره، لكن روح التعصب المذهبي التي كانت سائدة في هذا العصر بين العامة من جهة وبين الوعاظ أنفسهم للمنافسة والتحاسد فيما بينهم قد أثرت على مجالس الوعظ وإلى حدوث فتن مذهبية خلال حكم السلاجقة (٤٤).

لذا نجد تباين الوعّاظ فيما بينهم في مدى تأثيرهم في الناس، وفي ازدحام مجالسهم بناءً على سعة ثقافتهم، وأسلوب مخاطبتهم لمشاعر الناس، مما تطلب من الواعظ أن يملك السمات الشخصية التي تجعله مركز استقطاب اجتماعي(٤٥)، وقد تجلى هذا التأثير بما قاله ابن الجوزي: "أن أرد شير العبادي (٤٦)كان ينزل رباطاً فيه بركة كبيرة يتوضأ فيها، فكان الناس ينقلون منها الماء بالقوارير والكيزان(٤٧) تبركاً حتى كان يظهر فيها نقصان الماء"(٤٨)، وبسبب ذلك أصبح لاردشير العبادي قبول تام من الناس، وكان نتيجته أن يكسب إليه انتباههم ويؤثر على مواقفهم في حالات الفتنة المذهبية، ويكون له دور مشرف إلى جانب بقية الوعاظ .

ثانيا: دور الوعاظ تجاه الفتن الدينية والمذهبية.

تذمّر الناس في العراق خلال حكم السيطرة السلجوقية (٤٤٧– ٥٩٠هـ/ ١٠٥٥– ١١٩٣م)، نتيجة كثرة الفتن والمنازعات التي عصفت في البلاد، ومزّقت كيانه الاجتماعي، وفرّقت بين الناس، ومنها ما جلب عليهم الويل والثبور وعظائم الأمور، وقد اشتدَّ النزاع المذهبي بين أتباع المذاهب وتطور هذا النزاع ووصل إلى درجة الحرب أحياناً.

وعلى الرغم من الدور المهم للوعاظ في توعيةٌ المجتمع آنذاك وارشاده، وتبصيرٌ الناس بأمور الدين ووعظهم دينٌياً واجتماعياً, الا انه كانت هناك بعض الظواهر الملفتة للنظر عند بعض الوعاظ, ومنها تعصب البعض منهم لمذهب معينٌ ومحاولة التقليلٌ من شأن المذاهب الاسلاميةٌ الاخرى.

ويبدو ان للأوضاع الاجتماعية في العراق خلال هذا العصر أثر في الاضطراب الديني والمذهبي نتيجة تأثير المحتل الاجنبي وافكاره ونواياه، الذي حرص على اثارة الفرقة الدينية والمذهبية حيث كثر المتعصبون واستفحل النزاع بين الفرق الإسلامية المختلفة، وعداوة أهل العلم بعضهم للبعض الآخر، مما اثار حفيظة العديد من ابناء المجتمع [٤٩]، كلها عوامل ساعدت على ظهور الفتن الداخلية التي أثّرت على وحدة المجتمع وتماسكه.

وكان لسلطة الخلافة والفقهاء والوعاظ دور تجاه هذهِ النزاعات، اذ كان الحرص واضحاً على عدم اثارة الخلافات المذهبية بين ابناء المجتمع الواحد، وكان ان تأثر بعض الناس بذلك، وبالمقابل تأثر بعض الوعاظ فظهرت لدينا حالات معينة خرج فيه بعض الوعاظ عن هدفهم الاساس، وهو خدمة المجتمع وتوعيته، الى التجريح والنيل من بعض الطوائف والمذاهب الاسلامية.

ومما يلفت النظر إليه أن عدد الوعّاظ أزداد في عصر السيطرة السلجوقية مما أدّى إلى انتشار مجالس الوعظ، الأمر الذي يدل على أنها تحولت في بعض الأحيان إلى وظيفة دينية، ويعتقد أحد الباحثين أن الواعظ أصبح يتقاضى مكافآت سواءً أكانَ مادياً أم معنوياً فيما اذا اظهروا موافقتهم لهم[٥٠]، فأدّى ذلك إلى إحداث التعصب والتناحر الجماعي في بداية الأمر.

ومثال على ذلك:

أن الواعظ المغربي قد دخل بغداد سنة ٥٣٣هـ/ ١١٣٨م، فوعظ بها وكان ينشد بتطريب، فنفق على الناس نفاقاً كثيراً فتأثّر الواعظ علي بن الحسين الغزنوي[٥١] بذلك فمنعه من الجلوس، فتعصب له أقوام وأركب فرس وزير السلطان، فأطلق بالجلوس أين شاء، وقرّر له الجلوس في دار السلطان[٥٢].

ومنهم الواعظ ابو القاسم علي بن يعلى بن عوض العلوي، كان يعظ في المدرسة التاجية وفي جامع القاسم وحصل على مال من الحنابلة بعد ان اظهر موافقته [٥٣].

ومن الفتن المذهبية ما حصل بين أهل السنّة سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م، بين الفقهاء الحنابلة والأشاعرة[٥٤] في بغداد[٥٥]، وتبعهم من العامة الجمع الغفير، وأنكر الحنابلة الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، والقنوت في الفجر، ووصلوا إلى ديوان الخليفة، وأتى الحنابلة إلى مسجد بباب الشعير[٥٦] فنهوا إمامه عن الجهر بالبسملة، فأخرج مصحفاً وقال أزيلوها حتى لا أتلوها[٥٧]، وكان من نتيجة هذه الفتنة أن تأخّر الأشاعرة عن تأدية صلاة الجماعة خوفاً من الحنابلة[٥٨].

وفي سنة ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م هاجم العامة من أصحاب أبي سعد بن أبي عمامة [٥٩] الحنبلي الواعظ (ت:٥٠٧هـ/ ١١١٣م) مدرساً لمذهب المعتزلة المسمى أبو علي بن الوليد فسبوه وشتموه لامتناعه الصلاة في الجامع الذي يعظ فيه ابن أبي عمامة، وكان العامة قد استحلوا دم مَن يذهب مذهب المعتزلة، ونسبوه إلى الكفر، وقد بلغت الحماسة عند العامة أن ضربوا هذا المدرس وجرحوه حتى أخذ يصرخ صراخاً عالياً، ومن ثم تركوه خوفاً أن يجتمع أنصاره[٦٠]. ومثل هذا الفعل يمكن أن يمثل سلوكاً جمعياً[٦١].

وفي سنة ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م تجددت الفتنة بين الحنابلة والأشعرية بسبب ما قام به الوزير السلجوقي نظام الملك بالسماح للفقيه القشيري[٦٢] أن يحاضر في المدرسة النظامية ببغداد، وفي محاضرته الأولى أخذ يذم الحنابلة ويتهمهم بالتجسيم (أي بخلع صفات الإنسان على الله)، ومال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي[٦٣] (ت:٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م) إلى نصرة القشيري، وكثُر أتباعه والمتعصبون له، وقصد خصومه الحنابلة ومن تبعهم إلى رمي أصحاب القشيري بالحجارة مما أدّى إلى حدوث الفتنة[٦٤]، وتراشقت الناس بالحجارة ووصلت أضرارها إلى حاجب باب الخليفة، ونهب سوق الثلاثاء وسوق المدرسة النظامية، وقتل الحنابلة جماعة من أصحاب القشيري[٦٥].

وقد انقسم العامة في بغداد تجاه الفتنة إلى فريقين، فريق يؤيد الحنابلة من جهة، وآخر يؤيد الأشاعرة والشافعية، وأمام هذهِ الأحداث قام الخليفة المقتدي بأمر الله[٦٦] (ت: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) بعدّة إجراءات لتهدئة العامة، منها إنه أمر وزيره فخر الدولة بن جهير[٦٧] بالتوسط بين الفريقين المتنازعين وتسوية الأمر بينهما، وقام الوزير بجمع رؤساء كل فريق وتم الصلح بينهما[٦٨].

كما قام الخليفة بمنع الوعّاظ من الوعظ ولم يأذن لهم بمعاودة الجلوس إلاّ في سنة ٤٧٣هـ/ ١٠٨٠م، عندما جمعهم وطلب منهم أن لا يخلطوا وعظهم بذكر شيء من الأصول والمذاهب(٦٩).

ويمكن القول أن التناحر المذهبي في هذهِ المدّة قد أثّر في نشاط الوعّاظ وجعلت الاستفادة منهم قليلة، وذلك أن روح التعصب لم تكن سائدة في صفوف العامة فقط، بل شملت الوعّاظ أنفسهم مما أدّى إلى المنافسة والتحاسد فيما بينهم وأن يشنع بعضهم على بعض(٧٠)، لذلك أخذت الخلافة في مراقبة الوعّاظ والتدخل متى ما عرفت أن بعضهم يسيء القول أو يشتط في أحكامه لمنع حدوث الفتنة.

وظلت الأمور هادئة على مدى بضع سنوات بين أهل المذهبين حتى تجددت الخصومة سنة ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م، وكان المثير لها في هذهِ المرّة البكري المغربي(٧١)، وكان واعظاً أشعري المذهب، وقد قصد الوزير نظام الملك فأحبه ومال إليه، وسيّره إلى بغداد، وأجرى عليه الجراية الوافرة، فوعظ بالمدرسة النظامية(٧٢)، وأخذ يذكر الحنابلة ويعيبهم، وقال إن ابن حنبل ليس كافراً، وإنما أتباعه كفرة، مما أدّى إلى حدوث فتنة، حيث انهمر على المصلين وابل من حجارة الآجر، رماهم بها فريق من الحنابلة كان قابعاً على سطح الجامع رداً على أقوال البكري(٧٣).

وفي السنة نفسها وانتقاماً من الحنابلة لمهاجمتهم البكري الذي كان يقوم بزيارة لقاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني، داهم جنود سلاجقة بيت أبي يعلى الفراء الحنبلي الشهير (ت:٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) وصادروا كتبه(٧٤).

يتضح لنا من خلال هذهِ الأحداث أن البكري الواعظ عمل على إثارة العامة، وخاصةً أصحاب المذهب الحنبلي من خلال تكفيرهم وسبهم، وذلك بدعم من السلاجقة وخاصةً الوزير نظام الملك الذي أذن له بالوعظ في المدرسة النظامية ومساجد بغداد بحماية الشحنة وعساكره، مما أدّى إلى حدوث الفتنة بين الطرفين، إلاّ أنها لم تصل إلى مرحلة التصادم الفعلي.

تجددت الفتنة سنة ٥٢١هـ/ ١١٢٧م، عندما وعظ أبو الفتوح الاسفرائيني(٧٥) ببغداد وجعل شعاره إظهار مذهب الأشاعرة وبالغ في التعصب، وأخذ يذم الحنابلة(٧٦) حتى هاجت فتنة كبيرة بينهم، وكان الحنابلة يصيحون على عادتهم هذا يوم سني حنبلي لا قشيري ولا أشعري، ويصرخون بسبب أبى الفتوح، فمُنع من الجلوس، فنصرهُ قوم من الأكابر يميلون إلى

اعتقاده فأعادوه، مما أدّى إلى استياء وغضب العامة من الحنابلة في بغداد، فقاموا برجم أبي الفتوح هو وأصحابه، وكان إذا ركب يلبس الحديد ومعه السيوف المجدبة تحفظه، ثم اجتاز سوق الثلاثاء وهو حي حنبلي فرجمه العوام ورميت عليه الميتات(٧٧).

وعظمت الفتنة مما أثار سخط الخليفة المسترشد بالله، حيث تدخّل فأمر بمنعه من الوعظ، وطرده من العراق وألزمه بالإقامة في بلده(٧٨)، ونودي ببغداد أن لا يذكر أحد مذهباً ولا يثير فتنة(٧٩)، وبذلك استطاع الخليفة تهدئة غضب العامة وإخماد الفتنة.

وفي السنة ذاتها وُجد عند أحد أصحاب الواعظ أبي الفتوح قرآن، وقد كتب بين كل سطرين منه شعر على وزن أواخر الآيات، فحمل إلى الديوان فسئل عن ذلك فأقرَّ، فما كان من العوام في بغداد إلاّ أن حملوه على حمار، وشهّر في البلد ونودي عليه، وهمت العامة بإحراقه(٨٠).

ومن بين الوعاظ المتعصبين آنذاك الفقيه الحسن النيسابوري(٨١) الذي قدم الى بغداد سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م مع السلطان مسعود وجلس بجامع القصر وجامع المنصور وأخذ يتعرض لمعتقدات الناس الدينية، وكان يلعن الأشعري جهراً على المنبر ويقول: "كن شافعياً ولا تكن أشعرياً، وكن حنفياً ولا تكن معتزلياً، وكن حنبلياً ولا تكن مشبهاً"(٨٢).

سخط العامة ببغداد ومن أجل تهدئة الفتنة مضى الفقيه أبو الحسن الغزنوي الواعظ إلى السلطان فأخبره بالفتن، وقال له أن أبا الفتوح صاحب فتنة، وقد رُجم ببغداد مراراً والصواب إخراج النيسابوري من البلد، فتقدم السلطان مسعود بإخراج النيسابوري إلى بلده، وبذلك هدأت الفتنة.

يتضح لنا من خلال ذلك أن الفتنة التي أثارها الواعظ أبو الفتوح الاسفرائيني سنة ٥٢١هـ/ ١١٢٧م وما خلفته من أضرار في تمزيق وحدة المجتمع، قد لعب دوراً في تحرّك الغزنوي الواعظ، وتذكير السلطان بالآثار المترتبة على فتنة الحسن النيسابوري إذا ما استمرّ بالوعظ، فكانت نتيجة ذلك أن طُرد الأخير من بغداد.

وإلى جانب ذلك قام الخليفة المقتفي لأمر الله عقب الفتنة التي أثارها النيسابوري بأن لا يذكر أحد مذهباً ولا يثير فتنة(٨٣) وذلك لإخماد جذوة الخلافات المذهبية التي أذكاها بعض الوعاظ ممن كانت لهم علاقة بالسلاطين والأمراء والسلاجقة.

استمرت سلطة الخلافة في التدخل لمنع الفتن وتهدئة العامة عند حدوث الأزمات المذهبية، ومثال ذلك ما حدث سنة ٥٦١هـ/ ١١٦٥م عندما خرج الخليفة المستنجد بالله لأداء صلاة الجمعة، حيث شاهد الشتم والسب بين العوام بسبب تفسير القرآن لأحد القصاصين المسمى ابن المشّاط [٨٤] فما كان من الخليفة إلاّ أن أصدر أمراً بمنع القصاصين كلهم من القصص[٨٥].

وبمجرد أن قام ابن شقران[٨٦] بالمبالغة بنصرة مذهب الأشعري أثناء الوعظ، وكإجراء وقائي لمنع حدوث الفتنة تقدم الوزير ابن هبيرة بخلعه، وذلك بإنزاله من المنبر ومنعه من الوعظ[٨٧].

وفي الوقت نفسه عمل السلاجقة على نهج سياسة تحريض الأهالي بعضهم على بعض وتوسيع شقة الخلاف المذهبي، وذلك لتحقيق مصالحهم حيث تسامحوا في التقاتل بين المحلاّت على أسس واهية وضعيفة، وتجنبوا تطبيق سياسة حازمة ضد المعتدين، مما تسبب في قتل أناس كثيرين، ومثال ذلك ما حصل سنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م، عندما ثارت فتنة بين السنّة والشيعة في بغداد وقتل جماعة من الطرفين[٨٨]، فتولى العميد والشحنة[٨٩] قتال أهل السنّة، ثم حاصرا الطائفتين أياماً فلم يقدر أحد أن يظهر، فجبي لهما مال تولى جبايته نقيب السنّة ونقيب الشيعة[٩٠]، وعندما علم الخليفة المقتدي بأمر الله، أمر العميد والشحنة وألزمهما بإعادة الأموال إلى الأهالي[٩١].

اندلعت الفتنة بين أهل الكرخ[٩٢] وباب البصرة[٩٣] سنة ٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م، قتل فيها نحو مائتي شخص، بعد أن عجز نائب الشحنة من تهدئتها، وأخذت الفتنة بالاتساع، وصار العوام يتبع بعضهم بعضاً، فيقتل القوي الضعيف، ويأخذ ماله، وحمل الناس السلاح وعملوا الدروع وترامواً بالعصي والنشّاب[٩٤]، إلى أن تدخّل الخليفة المقتدي واستعان بطلب قوات عسكرية من سيف الدولة صدقة بن مزيد صاحب الحلة، الذي قام بإرسال عساكره إلى بغداد، فطلبوا المفسدين وهدمت دورهم، وقتل بعضهم، ونفي البعض الآخر، فسكنت الفتنة[٩٥].

وعندما تجددت الفتنة سنة ٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م بين أهل الكرخ وباب البصرة، تدخّل الشحنة سعد الدولة كوهرائين، فقام مع أصحابه بنهب الكرخ وإحراقها[٩٦].

وقد تكررت الفتنة سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م، فقام الشحنة بإحراق باب البصرة مستغلاً استمرار الفوضى والفتن بين أبناء المحال، مما أثار غضب واستياء الناس في بغداد، وعندما علم

الخليفة المقتدي بأمر الله أرسل إلى الشحنة يأمره بالكف عنهم، ويستعين بالوعاظ بعقد مجالس وعظيه تحث الناس فيها إلى التهدئة وضبط النفس والكف عن اشعال الفتنة المذهبية التي راح ضحيتها الكثير من العوام (٩٧).

وقد شهدت سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م صلحاً بين السنة والشيعة، يذكر ابن كثير: "اصطلح أهل الكرخ مع بقية المحال، وتزاوروا وتواكلوا وتشاربوا، وكان هذا من العجائب"(٩٨).

يتبين لنا من خلال ذلك أن السلاجقة عملوا على إثارة الناس من خلال تأجيج الفتن بين محال بغداد واستغلالها لصالحهم، مقابل ذلك عملت سلطة الخلافة على تهدئة العامة عند إثارة الاضطرابات الداخلية بالاستعانة بالمجالس الوعظية لعقد حلقات إرشادية، ونبذ الفتنه الطائفية لما لها من أثار سلبية على المجتمع، حيث تدخلت لفض النزاعات ومحاسبة المتسببين في ذلك، واتخاذ مختلف السبل للقضاء على تيار الفتنة، وكذلك الاستعانة بالزعامات المحلية، أو بعض الشخصيات الدينية وبعض الوعاظ لفض تلك النزاعات.

استعانت الخلافة في سنة ٤٩٧هـ/ ١١٠٣م، بالنقيبين أبي القاسم الذي تولى أمر باب البصرة وجميع محال أهل السنّة، والرضا الذي تولى الكرخ فانكفَّ الشر(٩٩).

وتضطر الخلافة أحيانا عندما لا تجدي الطرق السلمية نفعاً في فض المنازعات، إلى تولية بعض الأشخاص الذين عرفوا بالشدّة أمر المحلاّت المتنازعة، ففي سنة ٥٨١هـ/ ١١٨٥م، استعانت بالنقيب الظاهر الذي أصلح بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة، وكان ابن جاوش(١٠٠) من هؤلاء الذين فوضت إليهم الخلافة إنهاء النزاع الذي قام بين محلتي الكرخ وباب البصرة، فقال ابن الجوزي: "فخافوا سطوته وكفوا"(١٠١).

نستدل مما سبق أن الخلافة لا تسمح بإثارة الفتن المذهبية والطائفية، أو بتجاوز مذهب على آخر، بل تستعين بالفقهاء ورجال الدين والوعاظ لعقد مجالس تبين فيها سماحة الإسلام في تقريب وجهات النظر، ونبذ الفرقة بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم.

فضلاً عن ذلك أنها كانت تعامل أصحاب مذهب الأمامية معاملة قوامها الاحترام والتقدير وتمنع التحدّث عن العلويين بما لا يليق.

وقد انتقد بعض المؤرخين ومنهم ابن الجوزي، المحرضين على الفتن المذهبية بين السنة والشيعة، فقال عنهم: "وقد جرى في هذا بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة على مر السنين

من القتل، وإحراق المحال ما يطول ذكره، وترى كثيراً ممن يخاصم في هذا يلبس الحرير ويشرب الخمر ويقتل النفس، وأبو بكر وعلي (رضي الله عنهما) بريئان منهم"[١٠٢]، وكان من وعّاظ هذا العصر الذين أثروا في العامة، وكان أديباً واعظاً مفسراً مؤرخاً وفقيهاً[١٠٣].

وقال عنهم الوردي [١٠٤]: "نسيَ هؤلاء المغفلون أن إماميهم كانا من حزب واحد، إذ كانا من أعداء السلاطين".

كانت تلك الامور من افرازات ذلك الوقت الذي شهد العراق خلاله تسلطاً اجنبياً متمثلاً بالسلاجقة ومن قبلهم البويهيين وكلاهما كان يثيران النزعات الطائفية لغرض تمزيق الوحدة الوطنية لأبناء البلد الواحد.

ومن الفتن الدينية بين المسلمين وأهل الذمّة، ما جرى سنة ٥٧٣هـ/ ١١٧٨م، حيث اندلعت فتنة بين اليهود وعامة المسلمين بالمدائن[١٠٥]، نتيجة قيام مؤذن بالآذان قرب كنيسة لليهود فنالوا منه، وشكا منهم المسلمون إلى ديوان الخلافة، فلم يجدوا مساعدة من لدن الخلافة، حيث قام جماعة من الجند فضربوهم ومنعوهم من الاستغاثة، فانهزموا واستغاثوا بالعامة، وعظمت الفتنة، وخربوا الأسواق، ونهبوا دكاكين اليهود، كما نهبوا كنيساً لليهود ونقضوا شبابيكها، وقطعوا التوراة وأحرقوها، واختفى اليهود، ولم يهدأ العامة إلاّ بعد أن تدخّل الخليفة المستضيء، وقام بمعاقبة يهود المدائن، حيث أمر بنقض الكنيس هناك وأن يجعل منه مسجداً، فهدأت الفتنة[١٠٦].

ويمكن أن نستنتج مما سبق أن سلطة الخلافة وبعض الفقهاء والوعاظ والعوام لم يكن صامتاً تجاه الفتن الدينية والمذهبية المتمثل وقد اتخذوا عدة وسائل لتهدئة المنازعات بين الأهالي، منها معاقبة المحرضين، وأخرى الاستعانة بالزعامات المحلية أو الدينية التي لها تأثير كبير على الناس، وقد ترسل في بعض الأحيان أحد الأشخاص الذين عرفوا بالشدّة لكي يرهبوا مثيري الاضطرابات، وكان من نتيجة ذلك أن هدأت الفتن، التي عملت على سفك الدماء، وساعدت في تمزيق الكيان الاجتماعي.

الخاتمة

أوضحت لنا الدراسة العديد من النتائج، وإثبات الكثير من الحقائق منها إن الأوضاع السيئة المتمثلة بالحياة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية التي شهدها العراق في ظل السيطرة السلجوقية، عملت على أثارة الفتن المذهبية بين العوام من مختلف طبقات المجتمع، غير أن الخلافة والفقهاء والوعاظ لم يقفوا مكتوفي الأيدي تجاه عمليات القتل والتخريب والنهب الذي قامت بها بعض الزعامات المحلية والطوائف الدينية، فمن جهة قام العوام بلبس السلاح للدفاع مباشرةً عن أرواحهم وممتلكاتهم، ومن جهة أخرى عملوا على حث السلطة والوقوف إلى جانبها لمحاربتهم وردعهم، كما كان للوسائل السلمية أثر كبير في كسب تلك القبائل والحد من خطورتهم، وذلك عن طريق الوعظ والإرشاد من قبل الوعاظ والفقهاء الذين لعبوا دوراً كبيراً في التأثير على العامة وذلك لأنهم يمثلون النخبة المثقفة في المجتمع.

غير إن الدراسة أثبتت في الوقت نفسه أن دور الفقهاء والوعاظ في توجيه الأحداث السياسية الكبرى في الدولة والمجتمع كان محدودا، على الرغم من كثرة أعدادهم، حيث أنهم قصروا في معالجة المشاكل التي يعاني منها المجتمع أشد المعاناة، بالرغم من أن مركزهم كان مركز قادة، وأن العوام في بغداد والمدن العراقية الأخرى خلال حكم السلاجقة كانوا يميلون إلى سماع المواعظ في المجالس العامة التي كانت منتشرة بشكل كبير في نواحي بغداد المختلفة ، وقد اختلفوا فيما بينهم في مدى تأثيرهم في الرأي العام، وفي ازدحام مجالسهم بناءً على سعة ثقافتهم، وأسلوب مخاطبتهم لمشاعر الناس، وان كان هناك تعصب من قبل بعض الوعاظ فما هو الا نتيجة من نتائج الاحتلال الاجنبي آنذاك.

والذي كان من اهدافه اثارة الفرقة المذهبية بين ابناء المجتمع، وسعى جاهدا من اجل ذلك مما ادى الى تأثر البعض.

واخيراً فقد بقيت مجالس الوعظ في العصر العباسي ابان السيطرة السلجوقية، مؤسسة علمية وتربوية قدمت للناس في تلك الحقبة فوائد عديدة دينية وعلمية واجتماعية

هذا ما ظهر لنا في موضوع البحث فإن كنت أصبت فهذا ما أردت، والله قصدت، وبالله استعنت، وإن كنت أخطأت فأرجو من الله تعالى أن يغفر لي. والحمد لله أولاً وأخرا. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آلة الطيبين وصحبه الغر الميامين.

هوامش البحث ومصادره

١ـ الفراهيدي: الخليل بن احمد عمرو بن تميم البصري (ت: ١٧٠هـ)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١م، ج٢/ ٢٢٨؛ الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب بن محمد (ت:٨١٧هـ)، القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، ج٢/ ٤١٥.

٢ـ ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي بن احمد الأنصاري (ت:٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦م، ج٧/ ٤٦٦.

٣ ـ الجرجاني: علي بن محمد بن علي (ت: ٨٢٦ هـ)، كتاب التعريفات، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٥م، ص١٧٦.

٤ـ سورة البقرة، الآية: ٢٧٥ .

٥ـ سورة يونس، الآية: ٥٧.

٦ـ سورة النساء، الآية ٦٦.

٧ـ الزمخشري: محمود بن عمر (ت:٥٣٨هـ)، الكشاف، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٧، ج٣/ ٢٩٥؛ ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تفسير القران العظيم، ط٣، دار الأندلس، ١٩٨١م، ج١/ ١٦٣.

٨ـ ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت:٥٩٧هـ)، كتاب القصاص والمذكورين، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م، ص١٥.

٩ ـ ابو داود: سلمان بن الاشعث (ت: ٢٧٥هـ)، السنن، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٤م، ج٤/ ٢٠١.

١٠ـ الكتاني: عبد الحي الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ)، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، المطبعة الأهلية، الرباط، ١٩٢٨م، ج٢/ ٣٣٧.

١١ـ ابن هشام: عبد الملك (ت: ٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تقديم وتعليق: طه عبد الرؤوف، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥م، ج٢/ ٢٢.

١٢ ـ الحولي: عبد العزيز، اصلاح الوعظ الديني، المكتبة التجارية، مصر، د. ت، ص٢٧.

١٣ـ **يتخولنا:** أي يتعهدنا بها شيئاً فشيئاً ويراعينا. ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي (ت:٣٩٢هـ)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، د. مط، مصر، ١٩٥٥م، ج١/ ١٤٩.

١٤ـ **كراهة السآمة:** أي يفرقها ولا يتابعها. ابن جني: الخصائص، ج١/ ٣١٦.

١٥ ــ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل(ت:٢٥٦هـ ــ)، صحيح البخاري، دار أحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠١م، ج١/ ١٢١.

١٦ ــ **تميم الداري:** وهو تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة، ينسب إلى الدار وهو بطن من لخم، يكنى أبا رقية بابنة له تسمى رقية لم يولد له غيرها، كان نصرانياً وكان إسلامه في سنة تسع من الهجرة سكن المدينة ثم انتقل منها إلى الشام بعد مقتل عثمان ﷺ. ابن عبد البر: يو سف بن عبد الله القرطبي (ت ٤٦٣هـ ــ)، الا ستيعاب في أسماء الأ صحاب، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، القاهرة، د.ت، ج١/ ٥٨.

١٧ ــ **مراء:** رجل مفتعل الكلام الحسن. الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ ــ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٨٧م، ج٢/ ١٦٨.

١٨ ــ ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القز ويني(ت: ٢٧٣هـ ــ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د.ت، ج١١/ ١٨٣.

١٩ـ ابن الجوزي: القصاص والمذكورين، ص٢٣.

٢٠ ــ تقي الدين العباس احمد بن علي بن عبد القادر (ت: ٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مطبعة دار الطباعة المصرية، القاهرة، ١٨٥٣م، ج٢/ ٤٦٢.

٢١ ــ الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: ٤٥٠هـ)، نصيحة الملوك، تحقيق: محمد جاسم ألحديثي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٦م، ص١٤٧؛ ضيف: شوقي، تاريخ الأدب العربي ــ العصر الإسلامي ــ ط٤، دار المعارف، مصر، د.ت، ص٤٣٥ـ ٤٣٦.

٢٢ـ أمين: احمد، ضحى الإسلام، ط١٠، دار الكتاب العربي، بيروت، ج٢/ ١.

٢٣ ــ **المرجئة:** وهي فرقة ذهبت إلى القول بأنه لا ينفع مع الكفر طاعة، كما لا تضر مع الأيمان معصية، وجعلت الأيمان مجرد الاعتقاد القلبي، وان مرتكب الكبيرة مؤمن وحكمه على الله أن شاء عذبه أو غفر له. عبد الحميد: عرفان، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، ط١، دار التربية، بغداد، د.ت، ص١١.

٢٤ ــ **المعتزلة:** وهي من الفرق الإسلامية التي نشأت في العصر العباسي في مدينة البصرة، وازدهرت في عهد الخليفة المأمون (ت:٢١٨هـ/ ٨٣٣م) الذي وافق المعتزلة في القول بخلق القرآن. الطحاوي: احمد بن محمد بن سلامة (ت:٣٢١هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، ط٤، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٦١هـ، ص٥٨٩.

٢٥ـ أمين: ضحى الإسلام، ج٢/ ٨.

٢٦ ــ المسعودي: أبو الحسن بن علي (ت:٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٥، مطبعة دار الفكر، بيروت، ١٩٧٣م، ج٣/ ٣١٣.

٢٧ ـ ابن الجوزي: أخبار الحمقى والمغفلين، مكتبة الرياض الحديثة، د.ت، ص١٢١.

٢٨ـ هو محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس بن إسماعيل، أبو الحسين الواعظ ابن سمعون، ولد سنة ثلاثمائة، وروى عن عبد الله بن أبي داود السجستاني، ومحمد بن مخلد الدوري، وخلق كثير، وكان يعظ الناس، ويقال له: الناطق بالحكمة، وكانت له فراسة وكرامات، مات في بغداد سنة ثلاثمائة وثمانين. ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيد أباد الدكن، ١٣٥٨هـ، ج٤/ ٢٨٧.

٢٩ ــ هو السلطان أبو الحسين أحمد بن بويه، الملقب معز الدولة الديلمي، قدم إلى بغداد سنة ٣٣٤هـ، وقيل إنه لما احتضر أحضر بعض العلماء وتاب على يده، وتصدق بأموال عظيمة، وأعتق غلمانه، وأراق الخمور، ورد كثيراً من المظالم، ويقال إنه بكى حتى أغمي عليه وندم على الظلم، توفي سنة ٣٥٦هـ عن ثلاث وخمسين سنة، ودفن بمشهد بني له في مقابر قريش. ألصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت:٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، دار صادر، بيروت، ١٣٩٣هـ، ج٢/ ٣١٤.

٣٠ ــ هو الحسن بن محمد بن هارون، أبو محمد المهلبي، استوزره معز الدولة أحمد بن بويه، فبقي في وزارته ثلاث عشرة سنة، توفي في سنة ثلاثمائة وواحد وخمسين عن أربع وستين سنة، ودفن في مقابر قريش. ابن الجوزي: المنتظم، ج٤/ ٢٠٤ـ٢٠٥.

٣١ـ ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن علي بن محمد (ت:٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م، ج٤/ ٣٣.

٣٢ ــ أبو حامد زين الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسيُّ الشافعيُّ الغزّالي، حجّةّ الإسلام وأحد الأعلامَ، ولد سنة ٤٥٠هـ، دخل بغداد سنة ٤٨٤هـ، برع في علوم كثيرة ولاه نظام الملك تدريس مدرسته ببغداد، وخرج له الأصحاب، وصنّف الكتب في الأصول والفروع، مع التصوّن والذكاء المفرط والاستبحار من العلم، توفي بالطّابران قصبة بلاد طوس، توفي سنة ٥٠٥هـ وله من العمر خمسٌ وخمسون سنة. الذهبي: أبو عبد الله احمد بن عثمان (ت:٧٤٨هـ)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٦٠م، ج١/ ٢٣٦.

٣٣ ــ شيخ الإسلام عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله بن جنكي دوست بن أبي عبد الله الجيلي البشتبري، البغدادي، الزاهد، شيخ العصر، وقدوة العارفين، وسلطان المشايخ، وسيد أهل الطريقة في وقته، صاحب المقامات والكرامات، والعلوم والمعارف، والأحوال المشهورة، ولد بجيلان سنة ٤٩١هـ، ووعظ ببغداد، وتوفي فيها سنة ٥٦١هـ. ابن رجب الحنبلي: زين

الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن احمد (ت:٧٩٥هـ)، ذيل طبقات الحنابلة، اعتنى به: محمد حامد ألفقي، ط٢، مطبعة السنة المحمدية، دمشق، ١٩٥٢م، ص١١٨؛ ابن الدمياطي: أبي الحسين أحمد بن أيبك بن عبد الله ألحسامي (ت:٧٤٩هـ)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج١/ ١٢٧.

٣٤ ـ الصالح: صبحي، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٨م، ص٦٧ ـ ٦٨؛ القيسي: حسين علي قيس محمد، طبيعة المجتمع العراقي في العصر العباسي المتأخر، دراسة اجتماعية ٤٤٧ – ٦٥٦هـ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٧م، ص١٧٥.

٣٥ ـ سبط ابن الجوزي: شمس الدين يوسف بن قزا وغلي (ت:٦٥٤:هـ)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٥٢م، ج٨/ ٣٥٩.

٣٦ـ أمين: حسين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٦م، ج١/ ١٣٧.

٣٧ـ روندو: بيير، النصارى في الشرق، مطبعة دار المكشوف، ١٩٧٤م، ص٩.

٣٨ ـ التطيلي: بنيامين بن يونة النباري الأندلسي (ت:٥٦٩هـ)، رحلة بنيامين، ترجمة عزرا حداد، المطبعة الشرقية، بغداد، ١٩٤٥م، ص١٣٥.

٣٩ ـ ياقوت الحموي: أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت:٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، د. ت، ج٢/ ٣١٩.

٤٠ـ الهمذاني: رشيد الدين فضل الله (ت:٧١٨هـ)، جامع التواريخ، ترجمة محمد صادق نشأت ومحمد موسى هنداوي، القاهرة، ١٩٦٠م، ج١/ ٣١؛ كورية: يعقوب يوسف، يهود العراق، تاريخهم، أحوالهم، هجرتهم، المطبعة الأهلية، لبنان، ١٩٨٨م، ص٤٩ – ٥٠.

٤١ـ إدريس: جاسم محمد كاظم، الأحوال الاجتماعية والفكرية لأهل الذمة في بغداد ٣٣٤ – ٦٥٦هـ/ ٩٤٥ – ١٢٥٨م، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية/ جامعة القادسية ٢٠٠٩م، ص٦٧.

٤٢ـ إدريس: الأحوال الاجتماعية والفكرية لأهل الذمة، ص٩٣.

٤٣ـ فهد: بدري محمد، العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٧م، ص٢٢٣.

٤٤ـ عمر: معن خليل، علم اجتماع المعرفة، بغداد، ١٩٩١م، ص٢٤٣.

٤٥ـ القيسي: طبيعة المجتمع العراقي، ص١٧٧.

٤٦ ـ **ارد شير العبادي:** هو أبو الحسين أرد شير بن منصور العبادي المروزي الواعظ، سمع بمرو ونيسابور من جماعة، وقدم إلى بغداد ووعظ بها، توفّى في مرو سنة ٤٩٧هـ/ ١١٠٣م. الذهبي: تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م، ج٣٤/ ٢٥١؛ ابن تغري بردي: جمال الدين يوسف الأتابكي (ت:٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، د. ت، ج٥/ ص١٨٦.

٤٧ـ **كيزان:** الأكواب التي لا آذان لها. الفراهيدي: العين، ج٢/ ١٥٦.

٤٨ـ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٧/ ٣.

٤٩ـ غني: قاسم، تاريخ تصوف در إسلام، طهران، ١٣٦٢هـ، ص٤٦٤.

٥٠ـ القيسي: طبيعة المجتمع العراقي، ص١٧٨.

٥١ـ **الغزنوي:** هو أبو الحسن الواعظ المحسن الشهير، كان مليح الإيراد، لطيف الحركات، بنت له زوجة الخليفة المستظهري خاتون رباطا، وصار له جاه عظيم لميل العجم، وكان السلطان يزوره والأمراء، كان يميل إلى التشيع، ولما مات السلطان أهين، وكانت بيده قرية، فأخذت، وطولب بغلها وحبس، ثم أخرج ومنع من الوعظ لأنه كان لا يعظم الخلافة كما ينبغي، ثم ذاق

ذلا، مات سنة ٥٥١هـ/ ١١٥٦م. الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العر قوسي، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٩٤م، ج٢٠/ ٣٢٤_ ٣٢٥.

٥٢ـ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٧/ ٣٣٦.

٥٣ ـ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٠/ ٢٨٥.

٥٤ ــ **الأشاعرة:** هم أصحاب المذهب الأشعري الذي تأسس على يد أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت:٣٢٤هـ ــ/ ٩٣٦م)، مؤسس علم الكلام في الإسلام، الذي حارب مذهب المعتزلة، وقد انتشر في بغداد أولاً وخراسان ثانياً بجهود كبار تلامذته، حتى أصبح ممثلاً لمذهب أهل السنة في العقائد وأصول الدين، وقد ناصر أصحاب المذهب الشافعي الأشاعرة. ابن النديم: محمد بن إسحاق (ت:٣٧٧هـ/ ٩٨٧م)، الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، طهران، د. ت، ص٢٣١.

٥٥ ــ ابن الوردي: زين الدين أبي حفص عمر بن مظفر (ت:٧٤٩هـ ــ/ ١٣٤٨م)، تتمة المختصر في أخبار البشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ج١/ ٣٤٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٧م، ج١٢/ ٦٦.

٥٦ـ **بابُ الشعير:** محلة ببغداد فوق مدينة المنصور، قالوا: كانت ترفَأ إليها سُفُنُ الموصل والبصرة، والمحلة هي بعيدة عن نهر دجلة، وقد نـ سب إليها بعض الرواة. ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت:٦٨١هـ ــ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م، ج١/ ٢١٤.

٥٧ـ ابن الأثير: الكامل، ج٨/ ٣٢٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٣٠/ ٢٣.

٥٨ـ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٥/ ٣٤٧.

٥٩ ــ **أبن أبي عمامة:** هو المعمَّر بن عليّ بن أبي عمامة البغداديّ الحنبليّ الواعظ المفتي، كان يبكي الحا ضرين ويضحكهم، وله قبولٌ زائدٌ و سرعة جوابٍ وحدّة خاطر و سعة دائرة، روى عن ابن غيلان، وأبي محمد الخلال. توفي في ربيع الأوّل من الـ سنة المذكورة أعلاه. الذهبي: العبر، ج١/ ٢٣٦.

٦٠ـ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٦/ ٨٨.

٦١ـ القيسي: طبيعة المجتمع العراقي، ص١٧٦.

٦٢ ــ **القشيري:** هو أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن، من أهل نيسابور، كان من أئمة المسلمين وأعلام الدين، قرأ الأ صول على وللده، وتف سير القرآن والوعظ، ورزق من ذلك حظاً وافراً،قدم بغداد وعقد مجلس الوعظ فيها، وظهرله القبول العظيم وأظهر مذهب الأ شعري، وقامت سوق الفتنة بينه وبين الحنابلة وثار العوام إلى المقاتلة، وكوتب الوزير نظام الملك بأن يأمره بالرجوع إلى وطنه، فأحـ ضره وأكرمه وأمره بلزوم وطنه، فأقام يدرس ويعظ ويروي الحديث إلى أن توفي سنة ٥١٤هـ ــ/ ١١٢٠م. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦/ ١٢٥؛ الزر كلي: خير الدين(ت:١٣٩٦هـ ــ)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م، ج٣/ ٣٤٦.

٦٣ ــ **أبو إسحاق الشيرازي الشافعي:** هو جمال الدين إبراهيم بن علي بن يوسف الشيخ الفيروز أبادي، ومولده بفيروز أباد سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م، شيخ الشافعية في زمانه، تفقه بشيراز دخل بغداد في شوال سنة ٤١٥هـ، فلازم القاضي أبا الطيب وصحبه وبرع في الفقه حتى ناب عن ابن الطيب ورتبه معيداً في حلقته، وصار أنظر أهل زمانه وكان يضرب به المثل في الفصاحة، ولما بني نظام الملك المدرسة النظامية ببغداد سأله أن يتولاها فلم يفعل فأولاها لأبي نصر بن الصباغ صاحب الشامل مدة يسيرة ثم أجاب إلى ذلك فتولاها ولم يزل بها إلى أن مات ببغداد، ودفن من الغد بباب أبرز. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١/ ٢٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢/ ٢٤١.

٦٤ــ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت:٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المسمى بتاريخ ابن خلدون، ط٥، دار القلم، بيروت، ١٩٨٤م، ج٣/ ٥٨٥.

٦٥ـ الذهبي: العبر، ج٣/ ٢٧١.

٦٦ ــ **المقتدي بأمر الله**: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن القائم بن المقتدر، من خلفاء الدولة العباسية، ولد في بغداد، وعهد إليه بالخلافة جده القائم بأمر الله، ولقبه "المقتدي" فوليها بعد وفاته (سنة ٤٦٧هـ ــ) وعمره ثماني عشرة سنة، فانصرف إلى عمران بغداد، مات فجأة ببغداد في السنة أعلاه. ابن الجوزي: المنتظم، ج٤/ ٤٦٨.

٦٧ـ **الوزير فخر الدولة ابن جهير:** هو محمد بن محمد بن جهير، أبو نصر الثعلبي مؤيد الدين، ناظر ديوان حلب ووزير ميا فارقين، من رجالات العالم حزماً ودهاء ورئياً، سعى إلى أن قدم بغداد، وولى وزارة القائم بأمر الله، ودامت دولته مدة، ولما بويع المقتدى أقره على الوزارة. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١/ ٥٧.

٦٨ ــ الشيرازي: أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف(ت:٤٧٦هـ ــ/ ١٠٨٣م)، طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٧٠م، ص٧.

٦٩ـ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٦/ ٢١١.

٧٠ـ فهد: العامة ببغداد، ص٢٢٣.

٧١ ــ **البكري المغربي:** هو أبو بكر عتيق البكري المغربي الأشعري، توفّى سنة ٤٧٦هـ ــ/ ١٠٨٣م. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٨/ ٥٦١ – ٥٦٢.

٧٢ـ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨/ ٤٢٨.

٧٣ـ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٦/ ٢٢٤.

٧٤ـ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨/ ٤٢٨.

٧٥ ــ **أبو الفتوح الاسفرائيني:** هو أبو الفتوح محمد بن الفضل بن محمد، ويعرف بابن المعتمد الواعظ المتكلم، ولد سنة ٤٧٤هـ ــ/ ١٠٨١م بأسفرائين، دخل بغداد فأقام بها مدّة، توفّى سنة ٥٣٨هـ ــ/ ١١٤٣م. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٠/ ١٤٠ – ١٤١.

٧٦ـ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢/ ١٩٨.

٧٧ـ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٧/ ٢٤٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٠/ ١٤١.

٧٨ـ الذهبي: العبر، ج٤/ ١٠٥.

٧٩ـ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٣٦/ ٢٢٦.

٨٠ـ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٧/ ٢٤٥ – ٢٤٦.

٨١ ــ **الحسن النيسابوري:** هو الحسن بن ذي النون بن أبي القاسم بن أبي الحسن أبو المفاخر النيسابوري، قدم بغداد فوعظ بها، ونفق سوقه وتعصب على الأشاعرة، ومال إليه الحنابلة لإخراجه لأبي الفتوح الإسفراييني الأشعري من بغداد، مات بغزنة سنة ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م. ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين احمد بن علي (ت:٨٥٢هـ)، لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي، ط٢، بيروت، ١٩٧١م، ج١/ ٢٨٨.

٨٢ـ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٨/ ١٦٢.

٨٣ـ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٨/ ١٦٣.

٨٤ ــ **ابن المشاط الواعظ الأشعري:** هو سعد بن محمّد بن محمود المشاط، أبو الفضائل الرازي الواعظ المتكلّم، لَهُ يد باسطة فِي علم الكلام، كَانَ يلبس الحرير ويخضب بالسواد، ويحمل سيفاً مشهوراً، توفيّ سنة ٥٤٦هـ ــ. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٥/ ٥٤.

٨٥ـ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٨/ ١٧٢.

٨٦ــ **ابن شقران:** أبو الفضائل بن شقران البغدادي، تتلمذ على يد أبي العز الواعظ، ثم صار فقيهاً بالنظامية ثم معيداً، توفّى سنة ٥٦١هـ/ ١١٦٥م بعد أن ترك الوعظ أثر مرض طويل. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٣٩/ ١١٢.

٨٧ـ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٣٩/ ١١٢.

٨٨ـ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٧/ ١٨٩.

٨٩ ــ **الشحنة:** وظيفة استحدثها السلاجقة، يُعيَّن صاحبها من قبل السلطان مندوباً عنه في المدن التابعة له، مهمته الدفاع عن المدينة، والحفاظ على الأمن، ويقوم بجمع الضرائب والأموال، ويرأس الشرطة، كما يتولّى التحقيق بالجرائم أحياناً، ويأتمر بأمره مجموعة من الجنود. باشا: محمود حسين، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦م، ج٢/ ٦٢٣.

٩٠ـ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨/ ٤٤٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٣٢/ ٣٢.

٩١ـ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٦/ ٢٥٦.

٩٢ـ **الكرخ:** محلة في وسط بغداد مسورة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤/ ٤٤٨.

٩٣ ــ **باب البصرة:** محلة كبيرة في بغداد شرق الكرخ، وبها جامع المنصور، وهو جامع كبير عتيق البنيان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥/ ٣٢٢.

٩٤ـ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢/ ١٣٥.

٩٥ـ الذهبي: العبر، ج٣/ ٣٠٤.

٩٦ـ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٣٣/ ٣٢.

٩٧ـ ابن الأثير: الكامل، ج٨/ ٤٩٩.

٩٨ـ البداية والنهاية، ج١٢/ ١٤٩.

٩٩ـ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٧/ ٨٤.

١٠٠ ــ **ابن جاوش البغدادي:** سليمان بن أرسلان بن جعفر بن عليّ، ولاّه الناصر نيابة الوزارة وخلع عَلَيْهِ فِي ذي القعدة سنة ٥٧٥هـ، وذلك بعد ولايته الخلافة بخمسة أيّام، فهو أوّل من وزر لَهُ وَلَمْ يزل كذلك إلى أنْ عُزل فِي المحرّم سنة ٥٧٦هـ، وَكَانَتْ مدّة ولايته شهرَيْن، ولزم بيته إلى أن مات سنة ٥٧٧هـ، وَكَانَ شيخاً حسناً فاضلاً نبيلاً حافظاً لكتاب الله تعالى كثير التلاوة. ألصفدي: الوافي بالوفيات، ج٥/ ١١٢ـ١١٣.

١٠١ـ المنتظم: ج١٨/ ٢١١.

١٠٢ ــ تلبيس إبليس، تحقيق محمد بن الحسن بن إسماعيل، و سعد عبد الحميد السعدي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٣٦٣.

١٠٣ـ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢١/ ٣٦٧.

١٠٤ـ الوردي: علي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، منشورات سعيد بن جبير، قم، ٢٠٠٥م، ص٢٤٩.

١٠٥ــ **المدائن:** بليدة شبيهة بالقرية بينها وبين بغداد ستة فراسخ، الغالب على أهلها التشيّع على مذهب الأمامية، وأول مَن اختط للمدينة في هذا الموقع أردشير بن بابك الخرمي، وملكها ملوك فارس حتى أيام عمر بن الخطاب ﷺ. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥/ ٧٤ – ٧٥.

١٠٦ــ النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت:٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٤٢م، ج٦/ ٣٥٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٠/ ٢٠.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم :

أولا: المصادر.

*** ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن علي بن محمد (ت:٦٣٠هـ).**

١ـ الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

*** البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل(ت:٢٥٦هـ).**

٢ـ صحيح البخاري، دار أحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.

*** ابن تغري بردي: جمال الدين يوسف الأتابكي (ت:٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م).**

٣ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، د. ت.

*** الجرجاني: علي بن محمد بن علي (ت: ٨٢٦ هـ).**

٤ـ كتاب التعريفات، ط١، دار الفكر للطباعة والنش، بيروت، ٢٠٠٥م.

*** ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي (ت:٣٩٢هـ).**

٥ـ الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، د. مط، مصر، ١٩٥٥م.

*** ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت:٥٩٧هـ).**

٦ـ أخبار الحمقى والمغفلين، مكتبة الرياض الحديثة، د.ت.

٧ـ تلبيس إبليس، تحقيق محمد بن الحسن بن إسماعيل، وسعد عبد الحميد السعدي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.

٨ـ كتاب القصاص والمذكورين، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.

٩ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيد أباد الدكن، ١٣٥٨هـ.

*** الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ).**

١٠ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٨٧م.

*** ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين احمد بن علي (ت:٨٥٢هـ).**

١١ـ لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي، ط٢، بيروت، ١٩٧١م.

*** ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت:٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م).**

١٢ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المسمى بتاريخ ابن خلدون، ط٥، دار القلم، بيروت، ١٩٨٤م.

*** ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت:٦٨١هـ).**

١٣ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

*** ابو داود: سلمان بن الاشعث (ت: ٢٧٥هـ).**

١٤ـ السنن، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٤م.

*** ابن الدمياطي: أبي الحسين أحمد بن أيبك بن عبد الله ألحسامي (ت:٧٤٩هـ).**

١٥ـ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

*** الذهبي: أبو عبد الله احمد بن عثمان (ت:٧٤٨هـ).**

١٦ـ تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م.

١٧ـ سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الاناؤوط، ومحمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٩٤م.

١٨ـ العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٦٠م.

* **ابن رجب الحنبلي: زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن احمد (ت:٧٩٥هـ).**
١٩ـ ذيل طبقات الحنابلة، اعتنى به: محمد حامد الفقي، ط٢، مطبعة السنة المحمدية، دمشق، ١٩٥٢م.
* **الزمخشري: محمود بن عمر (ت:٥٣٨هـ).**
٢٠ـ الكشاف، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٧.
* **سبط ابن الجوزي: شمس الدين يوسف بن قزاوغلي (ت٦٥٤:هـ)،**
٢١ـ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٥٢م.
* **الشيرازي: أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف(ت:٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م).**
٢٢ـ طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٧٠م.
* **ألصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت:٧٦٤هـ).**
٢٣ـ الوافي بالوفيات، دار صادر، بيروت، ١٣٩٣هـ.
* **الطحاوي: احمد بن محمد بن سلامة (ت:٣٢١هـ).**
٢٤ـ شرح العقيدة الطحاوية، ط٤، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٦١هـ.
* **ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ٤٦٣هـ)،**
٢٥ـ الاستيعاب في أسماء الأصحاب، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، القاهرة، د.ت.
* **الفراهيدي: الخليل بن احمد عمرو بن تميم البصري (ت: ١٧٠هـ).**
٢٦ـ العين، تحقيق: مهدي المخزومي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١م
* **الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب بن محمد (ت:٨١٧هـ).**
٢٧ـ القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت.
* **الكتاني: عبد الحي الكتاني (١٣٨٢هـ).**
٢٨ـ نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، المطبعة الأهلية، الرباط، ١٩٢٨م.
* **ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ).**
٢٩ـ تفسير القران العظيم، ط٣، دار الأندلس، ١٩٨١م.
٣٠ـ البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٧م.
* **ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القز ويني(ت: ٢٧٣هـ).**
٣١ـ سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د.ت.
* **الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: ٤٥٠هـ).**
٣٢ـ نصيحة الملوك، تحقيق: محمد جاسم ألحديثي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٦م.
* **المسعودي: أبو الحسن بن علي (ت:٣٤٦هـ).**
٣٣ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٥، مطبعة دار الفكر، بيروت، ١٩٧٣م.
* **المقريزي: تقي الدين العباس احمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ).**
٣٤ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مطبعة دار الطباعة المصرية، القاهرة، ١٨٥٣م.
* **ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي بن احمد الأنصاري (ت:٧١١هـ).**
٣٥ـ لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦م.
* **ابن النديم: محمد بن إسحاق (ت:٣٧٧هـ/ ٩٨٧م).**
٣٦ـ الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، طهران، د. ت.

* **النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت:٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م).**
٣٧ـ نهاية الأرب في فنون الأدب، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٤٢م.
* **ابن هشام: عبد الملك (ت: ٢١٣هـ).**
٣٨ـ السيرة النبوية، تقديم وتعليق: طه عبد الرؤوف، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥م.
* **الهمذاني: رشيد الدين فضل الله (ت:٧١٨هـ).**
٣٩ـ جامع التواريخ، ترجمة محمد صادق نشأت ومحمد موسى هنداوي، القاهرة، ١٩٦٠م.
* **ابن الوردي: زين الدين أبي حفص عمر بن مظفر (ت:٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).**
٤٠ـ تتمة المختصر في أخبار البشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
* **ياقوت الحموي: أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت:٦٢٦هـ).**
٤١ـ معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، د. ت.

ثانيا ـ المراجع.
* **أمين: احمد.**
٤٢ـ ضحى الإسلام، ط١٠، دار الكتاب العربي، بيروت.
* **أمين: حسين.**
٤٣ـ تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٦م.
* **باشا: محمود حسين.**
٤٤ـ الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦م.
* **الخولي: عبد العزيز.**
ـ اصلاح الوعظ الديني، المكتبة التجارية، مصر، د. ت،
* **الرافعي: مصطفى صادق.**
٤٥ـ تاريخ آداب العرب، ط٤، بيروت، ١٩٧٤م.
* **روندو: بيير.**
٤٦ـ النصارى في الشرق، مطبعة دار المكشوف، ١٩٧٤م.
* **الزر كلي: خير الدين(ت:١٣٩٦هـ)،**
٤٧ـ الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.
* **الصالح: صبحي.**
٤٨ـ النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٨م.
* **ضيف: شوقي.**
٤٩ـ تاريخ الأدب العربي ـ العصر الإسلامي ـ ط٤، دار المعارف، مصر، د.ت.
* **عبد الحميد: عرفان.**
٥٠ـ دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، ط١، دار التربية، بغداد، د.ت.
* **كورية: يعقوب يوسف.**
٥١ـ يهود العراق، تاريخهم، أحوالهم، هجرتهم، المطبعة الأهلية، لبنان، ١٩٨٨م.

* **عمر: معن خليل.**
٥٢ـ علم اجتماع المعرفة، بغداد، ١٩٩١م.
* **فهد: بدري محمد.**
٥٣ـ العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٧م.
* **القيسي: حسين علي قيس محمد.**
٥٤ـ طبيعة المجتمع العراقي في العصر العباسي المتأخر، دراسة اجتماعية ٤٤٧ – ٦٥٦هـ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد – ٢٠٠٧م.
ثالثا: الرسائل والاطاريح الجامعية.
* **إدريس: جاسم محمد كاظم.**
٥٥ـ الأحوال الاجتماعية والفكرية لأهل الذمة في بغداد ٣٣٤ – ٦٥٦هـ/ ٩٤٥ – ١٢٥٨م، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية/ جامعة القادسية ٢٠٠٩م.